شخصية محمد العيد غوري ودوره في دعم الثورة التحريرية المباركة بمنطقة وادي سوف 1962-1954

أ. عبد القادر عزام عوادي، جامعة الوادي، الجزائر.

الملخص:

لعبت منطقة وادي سوف دورا رياديا في التحضير للثورة التحريرية المباركة، ولعل من أبرز نشاطاتها قبل اندلا ع ثورة 1954، هي قوافل الأسلحة التي عبرت نحو الأوراس، وانخرط في هذا العمل جملة من الشخصيات المحلية، وهو ما جعل أهالي المنطقة يتأثرون بتلك الأعمال النضالية، وينتظرون اللحظات الحاسمة من أجل الانخراط في العمل الثوري.

وعند اندلا ع ثورة التحرير كانت منطقة وادي سوف من أوائل المناطق التي انتظمت بها مجالس الثورة، وتعد خلية قمار من أبرز تلك الخلايا او المجالس الثورية، وكانت تحت اشراف شخصية ثورية حازمة محمد العيد غوري، الذي لعب دورا كبيرا في تمويل الثورة بالمؤونة منذ سنة 1955 الى غاية أواخر سنة 1961.

1- نسبه:

محمد العيد "الغوار"[1] هو ابن أسرة محافظة يرجع إلى العائلة الشريفة عائلة سيدي علي بن حنيش[2]، التي تنحدر أصولها من سلالة الامام الحسن بن علي سبط الرسول عليه الصلاة والسلام.

2- مولده ونشأته:

ولد خريف سنة 1920م، وإن كان في الوثائق الرسمية عام 1921 سنة وفاة شيخ الزاوية التجانية " الشيخ حمه العروسي". ولد في الشقيقة بالضاحية الجنوبية الغربية لبلدة قمار، أبوه محمد وجده سي علي بن مبارك[3] باش عدل بالمحكمة الشرعية لقمار وكاتب ومؤرخ الزاوية التجانية أوائل القرن التاسع عشر، أمه الخلوية لشلح رحمهما الله.

---

[1]- ان كنية الغوار جاءت بعد حادثة وقعت لزوجة علي بن مبارك جد محمد العيد غوري، فعندما تزوج علي بن مبارك وهو شخص ذو مكانة مرموقة في المجتمع القماري، لم ينجب الذكر، وكانت زوجته الأولى زوجة بسيطة التفكير، فقالت له سوف ابحث لك عن زوجة من صديقاتي، وبالفعل زوجته من احدى النساء اللاتي تعرفهم، ولكن بعد زواج زوجها علي بن مبارك من هاته المرأة، جاءتها الغيرة وبدأت تقول في نفسها كيف زوجت زوجي من امرأة ثانية، وأصبحت تدعوا الله عزوجل وجل فتقول" يا غوار غور عليا" بمعنى يا الله كن غيورا عليا، فرزقها الله الولد قبل الزوجة الثانية، فجاءها محمد وهو أب محمد العيد غوري، فكانت تسميه بالغوار نسبة لدعاءها للمولى عزوجل وهكذا عرفت العائلة بالغوار الى غاية 1934 عندما كانت سنة تعيين الالقاب تغير للقلب غوري.

[2]- ويقول الشيخ محمد الطاهر التليلي ان نسب هذه العائلة يعود الى النسب الشريف، حيث يقول " هو حناش بن ادريس بن محمد بن سيمان بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه". ينظر: محمد الطاهر التليلي: الكشكول، مخ، لدينا نسخة منه، ص 63.

[3]- علي بن مبارك، كانوا يلقبون بالغوار وبعد عام اللقب تحول الى غوري، ولد بقمار ونشأ بها في عائلة متوسطة الحال، تلقى مبادئ العلوم بها من خلال الكتاتيب وحلق العلم التي تقام، كان كاتبا للزاوية التجانية، عمل عدل في زمن القاضي سي بلقاسم بن القبي وفي عهد القاضي سي احمد دغمان رفقة بالقاسم بن الحاج محم القبي المكنى بالأسود، وقد أصبح باش عدل، وأدرك ايضا عهدا من زمن القاضي سي العيد بن احمد بن سعد، ينظر: محمد ماني: المنظومة القضائية في البلاد السوفية، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص126.

نشأ محمد العيد غوري وترعرع وقضى أيام حياته الأولى بين البلدة وضاحية الشقيقة الغربية، دخل الكتاب وحفظ بعضا من القرآن الكريم، وفي سن السادسة التحق بالمدرسة فأظهر نجابة فائقة وواصل الدراسة حتى بلغ مستوى شهادة التعليم الابتدائي سنة 1934م عرف بذكائه الشديد، حيث كان دائما من الثلاثة الأوائل والمتفوقين سواء في الدراسة أو المسابقات، لكنه حرم مع مجموعته الأوائل من اجتياز الشهادة بقرار سياسي جائر، مما حز في نفسه وآلمه كثيرا، غير أن المدير "شالار"، عوضهم عن ذلك ودربهم على التمريض وتمكن منه وخلال دراسته وشبابه تعلق بكرة القدم ولعب مهاجما أول ضمن فريق المدرسة الرياضي، وتوجه مرارا على متن الحمير إلى الوادي وكوينين لإجراء المباريات التي انتصر في العديد منها.

3- المهن والوظائف التي امتهنها محمد العيد غوري

بعد مغادرته المدرسة اختاره المدير عاملا خاصا في بيته بعد اجتيازه اختبارا في الثقة[1]، ومع بلوغه سن 14 أخذه والده معه إلى مدينة العلمة حيث يعمل تاجرا لمساعدته وتدريبه على التجارة يتم ذلك في فصلي الربيع والصيف، وفي سنة 1936م توجه إلى مدينة ساقية سيدي يوسف عمل هناك صانعا وبعدها عمل عاملا في مختلف ورشات البناء في البلدة، وعلى صغر سنه عمل مساعدا للقلاع في الربع[2].

ولما بلغ أشده امتهن الفلاحة وزرع التبغ في الأحساي[3] في مزرعة شمال البلدة، كما عمل مساعدا لمدير البريد بعد اختباره لكفاءته ثم أوكل اليه قاضي المحكمة الشرعية بقمار "القاضي الطاهر"[4] ترجمة الوثائق حينا من الدهر[5]، تأثر كثيرا بزيارة الامام عبد الحميد بن باديس للبلدة سنة 1937 وظهر ذلك جليا فيما بعد، وفي سنة 1938م سافر إلى مدينة خنشلة وعمل صانعا هناك وخلال ذلك امتهن صناعة القرداش[6]، وبعد رجوعه إلى البلدة عمل نائبا لأمين سوق القشاشيب[7]، ومعبرا بسوق القمح، وبعيد اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1940م، عرض عليه قائد البلدة " لخضر بن الهلالي" تسيير وتوزيع المواد الغذائية بمنطقتي وادي سوف و ريغ فتوجه إلى بلدة سطيل وعمل هناك في مقر محطة القطار حوالي نصف سنة، بعدها اشتغل في التجارة الحرة متنقلا بين بسكرة وقمار، وفي سنة 1942 شعر بحنق كبير جراء قصف طائرات التحالف لتونس العاصمة أثناء ملاحقتها لقوات دول المحور وتأثر بعدها ايما تأثير بمجازر 1945م والتي أوقدت فيه روح الوطنية وأثناء نكبة فلسطين 1948م ساهم مساهمة

---

[1]- كان اختبار الثقة هذا يتمثل في خدعة قام بها مدير المدرسة وزوجته للتعرف عن مدى ثقة الطفل محمد العيد غوري، فقاموا بوضع النقود في العديد من الأماكن في البيت من أجل معرفة أمانته، وهل يأخذ النقود وهو الطفل الفقير، أم لا يأخذها يتعفف عنها ويثبت جدارته في الصدق الأمانة، ولكن الطفل محمد العيد غوري أفلح في هذا الاختبار وأثبت أمانته وصدقه.

[2] الربع: هو مجموعة من الاشخاص يرفعون الرمل على الظهر.

[3] الأحساي: الجهة الشمالية من بلدة قمار

[4]- القاضي الطاهر بن المكي من سوق اهراس عمل قاضيا لمحكمة قمار، وتوفي اثر حادث مرور اثناء زفاف ابنته بمدينة بسكرة، محمد ماني: المرجع السابق، ص123.

[5]- محمد ماني: المنظومة القضائية في البلاد السوفية، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص154

[6]- وهي حرفة يدوية خاصة بالصوف وتستعمل فيها ادوات بسيطة، ويمتهنها النساء اكثر من الرجال.

[7]- وهو يقع في السوق القديم ببلدة قمار، وهو خاص بلباس القشابية وهي لباس تقليدي لأهالي المنطقة يلبس في فصل الشتاء وهي معروفة في شتى المناطق الجزائرية ولكن تختلف من منطقة لأخرى من حيث نوع المادة المستخدمة في صنعها وفي شكلها العام، ويشتهر أهل بلدة قمار بصنعها ولباسها.

فعالة في مضايقة اليهود اقتصاديا ففتح ورشة في السوق الشمالي لصناعة القرداش وتعلم فيها العديد من الأشخاص مما كان له أثر بالغ على اليهود وسرع في رحيلهم من البلدة[1].

بعدها فتح متجرا كبير في السوق وعرض فيه كل مستحدث جديد وأواني الألمنيوم المنزلية وأحضر أول ثلاجة بالبلدة وباع المشروبات في الدكان، وعرض الألبسة القديمة والمستعملة، وأول من امتلك الآلة الراقنة، وثاني من أحضر الدراجة الهوائية الى البلدة، ومن أوائل من امتلك المذياع سنة 1950م وأول من أحضر العربة سنة 1956م من مدينة بسكرة وفي سنة 1957م أحضر أول طاحونة قمح حديثة من الجزائر العاصمة في سوف قاطبة[2].

4- نشاطاته النضالية والسياسية قبل الثورة التحريرية:

وفي سنة 1945 أتم حفظ القرآن الكريم على يد الطالب سي الطاهر بسا تلحيق رحمه الله، وتفقه في الدين على يد الشيخ العلامة الزبيري، وادى اماما للتراويح في المسجد العتيق لسنتين ومسجد بيت الشريعة لمدة سبعة سنوات ومسجد الطلبة بقية حياته لما يزيد على ثلاثين، وسنة في سنة 1946 هرب إلى توزر مشيا على الأقدام خوفا من القايد بعد الالحاح عليه بتولي الجباية بالسوق ومنها سافر الى تونس العاصمة وبعد اختبار عمل هناك مراقبا في شركة النقل المعروفة ب" تروفاي" وتلك الفترة حضر الدروس العامة في جامع الزيتونة المعمور كما شجع التونسيين على الانخراط في الحزب الدستوري الذي هيأ للثورة التونسية، وبعد رجوعه من تونس سنة 1948م، عمل كاتبا موظفا في مكتب الطلاين لنقل المسافرين " دقليون" بين بسكرة والوادي والذي استمر فيه إلى غاية الاستقلال وفي تلك السنة ساهم مساهمة كبيرة في انتخابات المجلس الوطني 1948 وفي سنة 1952 تعاطف كثيرا مع الثورة المصرية وقام بإلقاء خطاب عند نجاح الثورة المصرية، في وسط السوق وأمام الجموع، ويقول محمد العيد غوري أن الحماسة الهبته فقام يخطب في الناس من غير شعور، وتحدث عن الاستعمار وطغيانه وركز في خطابه عن الاستعمار الانجليزي، وبعد هذا الخطاب استدعاه القايد ولامه ووبخه على فعلته تلك وكان هذا الاستدعاء مباشرة بعد نهاية الخطاب وانصراف الجموع.

ولقد كان الشيخ محمد العيد غوري يملك المذياع وهو من بين القلائل جدا الذين كانوا يملكون المذياع بالمنطقة، وعند اندلاع الثورة المباركة استدعاه القايد صبيحة أول نوفمبر 1954، ويقول ان معاملة القايد لي في هذه المقابلة كانت على غير المعاملات والمقابلات السابقة، حيث استقبلني بكل هدوء واحترام وطرح الأسئلة، فسأله القايد عن ماذا جرى البارحة، فرد عليه محمد العيد بأنه لا يعلم شيئا عن ماذا وقع، فرد عليه القايد بقوله انه احد القلائل الذين يملكون المذياع وانه يتتبع السياسة جيدا فلذلك يجب عدم الانكار، فرد عليه محمد العيد غوري

---

[1]- كانت منطقة قمار تحتضن نسبة هامة من الطائفة اليهودية، وكانت الطائفة اليهودية متواجدة بكثرة في ثلاث مناطق بوادي سوف وهي منطقة الوادي وقمار والرقيبة، وكانوا يمتهنون حرف متعددة ويشتغلون في التجارة، وكانت علاقتهم مع السكان عادية، الى غاية سنة 1948 عند احتلال فلسطين تغيرت معاملة الاهالي معهم، حتى رحيلهم النهائي مع استقلال الجزائر.

[2]- لقاء مسجل مع محمد غوري (نجل محمد العيد غوري رحمه الله)، وهو مهتم باحث في سيرة والده وفي مراحل نضاله بالمنطقة، سجل اللقاء بمنزلنا بتغزوت يوم 2016/12/20 على الساعة العاشرة صباحا.

بدهاء ان هذه احداث قام بها اشخاص بالجبال ولا يستطيعون ان يفعلوا شيئا للقوة الفرنسية الكبيرة، ويقول ان القايد كان يستمع اليه ويطأطأ صعودا ونزولا، ثم قال له انت تعلم وانا أعلم ان هذه ثورة عارمة ومنظمة وان 71 عملية تقع بالتزامن ليست سهلة وهذه قضية كبيرة وخطيرة وعليك يا الغوار ان تحذر وتحتاط من الأمر[1].

5- انخراط الشيخ محمد العيد غوري في النظام المدني:

وفي سنة 1954 عند اندلاع الثورة يقول كنا متعاطفين معها فقط، وفي سنة 1955 بعد زيارة الطالب العربي[2] الى واد سوف في زيارته السرية وحث على تكوين المجالس ودعم الثورة باللباس والغذاء والمال، وقبل تشكيل المجلس كان جمع الاشتراكات يتم بطريقة علنية ولكن عندما تشكل المجلس في شهر 6فيفري 1955 جاء الأمر من القيادة العليا لواد سوف بتشكيل المجالس، فيقول أرسلت القيادة الشيخ الهاشمي موساوي والتقى مع الشيخ محمد العيد غوري وجاء برسالة من قيادة الحدود وكان ذلك في اوت سنة 1955 وذلك من اجل تشكيل المجلس، وفي سنة 1955 سافر العربي بني[3] ودروني رمضان[4] الى تونس من أجل توعية الجالية القمارية في تونس العاصمة [5]من أجل الاشتراك في الثورة ودعمها، وأيضا من أجل جلب تواصيل الاشتراك من مطبعة الخماسي بالحلفاوين في تونس العاصمة.

---

[1]- لقاء مسجل مع محمد غوري (نجل محمد العيد غوري رحمه الله)، وهو مهتم باحث في سيرة والده وفي مراحل نضاله بالمنطقة، سجل اللقاء بمنزلنا بتغزوت يوم 2016/12/20 على الساعة العاشرة صباحا.

[2]- هو قمودي العربي المشهور باسم الطالب العربي قمودي السوفي ولد سنة 1923 بالبياضة احدى قرى وادي سوف، انخرط في النضال النقابي بالجنوب التونسي عندما كان عاملا بمناجم الفوسفاط هناك، ثم اصبح من ابرز المناضلين في صفوف الاتحاد العام التونسي للشغل، وانخرط في الثورة التونسية منذ اندلاعها سنة 1952، وعند اندلاع الثورة التحريرية كان من أول المنخرطين منذ بداياتها الاولى، اصبح قائدا معروفا وقائد عسكريا لجيش كبير في مناطق الحدودية الجزائرية التونسية، وخاض العديد من المعارك منذ 1954 الى غاية سنة استشهاده سنة 1957م. للمزيد ينظر: عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014م.

[3]- ولد العربي بني سنة 1912، اخذ قسطا من التعليم في مساجد بلدة قمار، ثم امتهن التجارة وبعض الانشطة الأخرى، ولقد كان من المتحمسين من أجل تغيير اوضاع بلدته جراء القمع الاستعماري وهو ما جعله ينخرط في شعب جمعية العلماء في المنطقة، وعند اندلاع الثورة التحريرية كان من أول المنخرطين في صفوفها من خلال المجالس الثورية التي تكونت في بلدة قمار وغيرها من قرى سوف، ونشط في مجال جمع التبرعات لصالح الثورة، وتم القبض عليه اثر احداث ومجازر رمضان 1957، وتم اعدامه رفقة مجموعة من اصدقاءه المناضلين. التجاني العقون: شهداء قمار، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص-ص36-37

[4]- ولد دروني رمضان سنة 1921، تثقف بالثقافتين العربية الاسلامية وتعلم الفرنسية ودرس المرحلة الابتدائية بوادي سوف والمرحلة المتوسطة بورقلة، ثم رجع الى مسقط رأسه بقمار حيث عمل كاتبا لدى احد المعمرين بقمار، وخلال تواجده تعرف على العديد من النخبة المناضلة في المنطقة وربط التواصل معهم، وتشبع بالروح الوطنية وسافر الى تونس قبيل اندلاع الثورة التحريرية وحرض الجزائريين هناك على النضال، وعند اندلاع ثورة التحرير كان من اول المنخرطين بها من خلال اشتراكه في مجالس الثورة بقمار، وتم القبض عليه اثر احداث رمضان 1957 وهي المعروفة بمجازر افريل الشنيعة، وتم اعدامه في تلك الاحداث الاليمة، ينظر: التجاني العقون: شهداء قمار، المرجع السابق، ص40.

[5] لقد كانت هناك نسبة هامة من أهالي منطقة قمار بتونس العاصمة على الخصوص، ونعلم جيدا ان القيادة الأولى للثورة التحريرية في تونس العاصمة كانت تحت اشراف افراد من الجالية القمارية كالسعيد عبد الحي وهالي عبد الكريم وغيرهم، ولعل من ابرز الأماكن التي استقروا فيها هي منطقة الجبل الأحمر وجبل جلود وديوزفيل وكونوا هناك خلايا لجبهة التحرير الوطني لجمع التبرعات والاشتراكات لصالح الثورة، للمزيد ينظر: عبد القادر عزام عوادي: هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال الفترة 1912-1962 تونس العاصمة نموذجا، ط1، دار الالمعية، قسنطينة، 2014.

وفي شهر ديسمبر 1955 تشكل أول مجلس في قمار، ووقع اجتماع في منزل النجار كردي وحضره 6 اشخاص فعين الشهيد العربي بني رئيسا ورمضان دروني نائبا والعيد غوري مستشارا إضافة إلى العروسي محمودي وعمار الشنة وعبد القادر خشخوش صهوبي، واقسموا على أن يعملوا بإخلاص إلى غاية الاستقلال أو الاستشهاد، ويقول العيد غوري أنه أول مرة يرى العلم الجزائري خلال ذلك الاجتماع عندما وضع العلم الجزائري وفوقه المصحف الشريف واقسموا على العمل، ولقد كان من أهم الأعمال جمع المال واللباس والاشتراكات والأدوية ويقول بقينا على هاته الوتيرة حتى افريل 1957[1].

5-أ- اكتشاف النظام في رمضان 1957 واعتقال أعضاء الخلية:

واستمر الحال الى غاية احداث 1957م، حيث اعتقل الشيخ في رمضان 1957[2]، وكان وقتها يؤدي صلاة التراويح في المسجد وبعد رجوعه جاءه العسكر الفرنسي من اجل اعتقاله، ويقول محمد العيد غوري عن اكتشاف النظام واعتقاله ما يلي: انه كان يوم الجمعة فأتاه العربي بني وأخبره سرا انه تم اكتشاف النظام وان الاعتقالات سوف تطالهم، فيقول من الأسبوع الأول من شهر افريل اعتقلوهم فأخذوهم الى سجن الواد وموس عليهم شتى انواع التعذيب ويذكر أن الادارة الاستعمارية طلبت منهم تسليم كل الوثائق ودفاتر الاشتراكات فقال اننا سلمنا دفاتر الاشتراك الخاصة بمبلغ (500 و 1000) أما الدفاتر الخاصة بمبالغ (5000/ 10.000) فلم نسلمها، وهذا القرار نفعهم فيما بعد، لأنه تم تغريم كل المشتركين بدفع نفس مبلغ الاشتراك الذي تم تسليمه للثورة الى القوات الاستعمارية، وأما القرار الثاني الصادر عن الادارة الاستعمارية هو اعدام كل من كان له علاقة بالسلاح سواء من حيث الامتلاك أو الشحن أو النقل.

يقول محمد العيد غوري: "قبل سجننا كانوا قد اخذوا قبلنا العربي بني ورمضان دروني ولكن عندما اخذونا للسجن اخذوا رمضان دروني والعربي بني لزنزانة بمفردهم على عكس الآخرين كانوا كلهم مع بعضهم.

اما الغرامات التي فرضت علينا فكانت للعيد غوري 400 فرنك، ومحمودي العروسي 300 فرنك، وعمار الشنة 200 فرنك، وعبد القادر الصهوبي 100 فرنك.

وعرفنا ان العربي بني ودروني رمضان تم اعدامهم بعد التواصل مع جماعة الدبيلة وجماعة عميش الذين هم ايضا كانوا يبحثون عن مساجينهم فعرفنا انهم تم اعدامهم مع مجموعة آخرين من خلايا النظام، واعدموا دروني رمضان

---

[1]- لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

[2]- تعد أحداث رمضان 1957 من أبرز الاحداث التي شهدتها منطقة وادي سوف خلال الفترة الاستعمارية، فلقد قامت الآلة الاستعمارية بمجازر رهيبة في حق الأهالي، وكان شهر رمضان في تلك السنة من أحللك الفترات التي مرت بها المنطقة، وقامت باعتقال ما يفوق 400 مناضل، وشنت حملات واسعة عن الاهالي وحصار طويل حولهم، وقامت باعدام ما يفوق 60 مناضلا، ناهيك عن عمليات التعذيب الجماعي الذي قامت به وحدات "لصاص" بالمنطقة، وبذلك مرت مرحلة النضال بفترة من الركود بعد هذه الاحداث العصيبة. ينظر: عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص-ص84-86.

والعربي بني بسبب السلاح والقنابل التي كانت بحوزة دروني، ولقد كان الشيخ غوري يعلم أمرهم ولكن لما استنطق دروني رمضان لم يخبرهم بأمرهم وان العيد غوري يعلم عنهم." [1]

واستمر اعتقاله في سجن الواد لمدة ثلاثة اسابيع، ولقد حمل مجلس قمار رقم 420 الناحية الرابعة المنطقة الرابعة الولاية الأولى.

5-ب- إعادة إحياء النظام المدني وترأس محمد العيد غوري لخلية قمار:

وبعد خروجهم من السجن يقول أن اليمين الذي ادیناه في منزل الكردي، بقي يتردد في ذهني وخاطري وبقيت صورة المصحف والعلم الجزائري تجول في مخيلتي، وذلك إلى غاية شهر اكتوبر 1958 عندما كان العيد غوري في محله التجاري بسوق قمار وهو يهم بإغلاق المحل إذ يرى شخصا في انتظاره ويقول له أني في حاجة اليك، وكان ذلك يوم سوق الجمعة، فأدخله إلى داخل المحل وأخبره أنه مبعوث من القيادة وأنه مسؤول عن إعادة إحياء النظام في قمار وطلب منه العيد غوري اثبات بيان أنه مرسل من طرف القيادة، فسلمه البيان ووجد أنه مرسل من طرف أحمد شعبان، وأن هذا الشخص المدعو الطاهر الدقعة مرسل إلى العيد غوري من أجل اعادة إحياء النظام، ولقد أرسل إليه بحكم أن الاوائل استشهدوا والبقية سافروا عن البلدة وبقي العيد غوري في المنطقة يعمل في التجارة، وهكذا استأنف النشاط الثوري، وتشكل المجلس الثاني في نوفمبر 1958 وكان مشكل من 6 اشخاص، العيد غوري رئيس ونائبه محمد للح والشيخ محمد الطاهر التليلي[2] أمين المال، وابراهيم رحومة، ومحمد علي ترعة، ومحمد علي بني[3].

5-ج- نشاط خلية قمار ودورها في دعم الثورة

وانطلق النشاط ولعل من أهم الأعمال التي ساهمت بها خلية قمار هي شراء الأدوية للقيادة، فكان بده باباهم وهو ممرض في الوادي يقوم بشراء بعض الادوية من عند بعض الصيدليات بطريقته الخاصة، وكان هناك الصادق ولد احمد في بسكرة يجمع الادوية ويرسلهم لقمار، ويقول أنه ساهمت صيدليتان من قسنطينة لمالكين يهود (حيث انهم يعطون الدواء على حسب الأموال، على عكس صيدليات الوادي التي كانت تقدم الدواء على حسب الوصفة)، فكانت هاتان الصيدليتان الأولى في شارع جورج كليمنصو والثانية في شارع المناخ الفرنسي بقسنطينة، وكان سي الصادق ترعة الذي كان مقيما في بسكرة، يذهب لقسنطينة ثم يرسل الدواء من بسكرة، وكان وقتذاك العيد غوري يعمل كاتبا لدى شركة دقليون للنقل وهي شركة ايطالية، وكانت الأدوية ترسل باسم المستودع الخاص بالشركة وليس باسمه الشخصي، ثم بعد ذلك يعيد الشيخ غوري إعادة تعليب الادوية ويكتب

---

[1]- لقاء مصور مع المجاهد محمد العيد غوري، اجري بمنزله وأجراه معه مجموعة من الباحثين. لدينا نسخة مصورة منه.

[2]- الشيخ محمد الطاهر التليلي (1910-2003)، من أبرز مشايخ المنطقة، تعلم في جامع الزيتونة وتحصل منه على شهادة أهلته لكي يكون مدرسا ومعلما في العديد من المناطق بالوطن، وأسس مدرسة النجاح ببلدة قمار، وكان عضوا ناشطا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف، ولقد انخرط الشيخ الطاهر التليلي في المجلس الثوري بمنطقة قمار تحت قيادة محمد العيد غوري. ينظر: ابراهيم رحماني: الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص-ص26-34.

[3]- لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

عليه عنوان جديد ويرسله بحافلة حلاسة باسم مموه إلى سطيل أو الحمراية[1]، ثم بعد ذلك يرسل إلى أولاد جلال للقيادة، ولقد وصلت أنواع الادوية إلى 52 دواء، حتى تكفت الولاية السادسة من الأدوية وأصبحت ترسل إلى الولاية الأولى, واستمرت الخلية في إرسال الأدوية بالإضافة إلى جمع الأموال[2].

وأصبحنا نرسل الأدوية حتى للولاية الأولى بعد اكتفاء الولاية السادسة عن طريق عبد المالك عجال، وأصبحت خلية قمار معروفة بالأدوية[3].

فيقول كانت الخلية ترسل للقيادة اللباس والمال والدواء ولكن بعد وفاة شعبان تولى القيادة نصرات حشاني وتغيرت الإجراءات والتنظيم، وأصبح العمل منظم بشكل كبير حيث قام بتغيير الأسماء إلى أسماء مستعارة وفصل البريد الذي يأتي للمناطق عن بعضهم البعض، فالبريد الذي يأتي لقمار ليس نفسه هو بريد الرقيبة وليس نفسه هو بريد الوادي وهكذا وهؤلاء كلهم لا يعرف بعضهم بعض، وعندما أرسلت خلية قمار مجموعة من الأدوية كما هي العادة إلى القيادة فطلب منهم نصرات حشاني أن يركزوا في مساهماتهم على الأدوية ولقد نجحت خلية قمار نجاحا كبيرا في هذا الأمر[4].

5-د- علاقة الشيخ محمد العيد غوري بالقائد نصرات حشاني:

ويقول لما تولى القائد نصرات حشاني[5] الرئاسة طلب العيد غوري مقابلة مع نصرات حشاني، لكي يزوره إلى المخبأ الذي يتواجد به[6]، وركب الحافلة التي تتوجه نحو الحافلة وهي حافلة دقليون، وعندما ركب في الحافلة وجد خائنا في الحافلة فأوجس منه خيفة فأكمل المسير نحو بسكرة ثم بعد ذلك ركب في الشاحنات الخاصة بنقل التمر

---

[1]- وهما منطقتان يقعان شمال الولاية بمسافة تتجاوز 120 كم.

[2]- لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

[3]- لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

[4]- لقاء مسجل مع المجاهد يوسف سليمان (وهو السائق الخاص للقائد نصرات حشاني)، بمنزل شعيب خده بقمار، يوم 2016/11/16 على الساعة 7 مساءا.

[5]- ولد الشهيد حشاني بن بشير نصرات سنة 1935 بالرقيبة ولاية الوادي انتقلت أسرته للإقامة بتبسبست دائرة تقرت، ساهمت مجموعة من العوامل في تكوين شخصية البطل حفظه للقران الكريم واحتكاكه بالمجتمع مبكرا من خلال مساعدته لوالده في التجارة كما نال قسطا من التعليم باللغة الفرنسية لم يتعد المرحلة الابتدائية لكنّه مكّنه من جانب من المعرفة والوعي السياسي .أما الشهيد بالطاهر علي بن النوي فينحدر من منطقة العلية دائرة الحجيرة التابعتين للولاية السادسة التاريخية سابقا ولولاية ورقلة حاليا التحقا مبكرا بالعمل الثوري في منطقة وادي ريغ عموما وبمنطقة المغيّر تحديدا أشرفا على التنظيم العسكري والسياسي وتجنيد الشباب للالتحاق بالجبال وجمع الاشتراكات ونشر الوعي الوطني وشرح مبادئ الثورة التحريرية.عرف القائد حشاني بالحنكة السياسية والدهاء في التخطيط والتنظيم مما جعل العدو يتعقّب خطى الشهيد ويتلهّف للقضاء عليه،شارك في عدّة معارك نذكر منها :معركة زريق في جوان 1958 معركة المدرونة في 1958 معركة حوض الترفاية 1961 معركة عين الشيخ 1961 وفي 10/جوان/1961 قرب عين الشيخ بلدية سيدي خليل سقط شهيدا رفقة رفيق الدرب بالطاهر علي بن النوي في ميدان الشرف في معركة غير متكافئة علّما منخلاها العدو معاني البطولة والاستبسال والصمود من أجل الحرية والكرامة وللذكر فقد جرح في المعركة كل من ديدة سعد والسلمي علي وعبد الرحمن كريكب ،وصدق الشاعر حيث سقطا سقوط الأبطال بعد معركة شرسة أبليا فيها بلاء حسننا رغم عدم تكافئ العدد والعتاد علّما المستعمر معاني البطولة والرّجولة والفدى، سقطا شهيدين في معركة سيدي 1960/06/10 خليل على إثر وشاية بهما من طرف بعض الخونة الذين كانوا يتعقبون الرجلين.

[6] كان للقائد نصرات حشاني العديد من المخابئ وهي كازمات تعني مخابئ تحت الأرض عبارة عن أنفاق.

فأوصلوه إلى الحمراية فتموه ولبس لباسا آخر ثم توجه نحو لمقيبرة وبعدها تنقل داخل المنطقة التي يتواجد بها نصرات حشاني واستقبلوه هناك استقبالا حسنا وبعدها التقي بنصرات حشاني وفرح فرحا شديدا الى الدرجة البكاء الشديد، وطلب منه نصرات حشاني تصفية العملاء، واعترض الشيخ غوري على ذلك الطلب وذلك للأسباب التالية: الفرد القماري والسوفي بشكل عام أصله جبان، ونحن في خلية قمار مجموعة معلومة انها تتعامل مع الثورة ولو قمنا بتصفية العملاء سوف تكون ردة فعل الاستعمار قوية جدا ويقومون بقمعنا والقضاء علينا وبذلك تنتهي عمل الخلية بقمار، فضحك نصرات حشاني وقال له انت أدرى بطبيعة منطقتك وتركيبة السكان وغيرها، فأفعل ما يبدوا لك وقم بالمهام المكلف بها[1].

وأثناء زيارة نصرات حشاني للمنطقة يقول بقي ليلتان وبات احداهما عندي في البلدة، لما كان آتي من الوادي قسم أعضاء المجلس عبر أرجاء البلدة من أجل الحراسة، وأرسل محمد علي بني بالقرب من مقبرة تغزوت وبقي هناك يروح ويجي من أجل انتظار سيارة القائد نصرات حشاني عندما تأتي من الوادي، والحاج للح بالقرب من الزاوية و نيهو قرب البلدة، وكل ذلك من أجل الاحتياط، وكان هناك منزل مهجور بالقرب منهم، وبعد صلاة العشاء قاموا بتناول العشاء وبعدها أجري الإجتماع في الجامع الظهراي، وفي الغد أيضا مع القيلولة بقي في منزل غوري واجروا اجتماعات أخرى، ثم في تلك الليلة ناموا في البرج، وفي الصباح أثناء توديع القائد نصرات، فلم تشتغل سيارة القائد وأصبحنا محرجين لأن وقت طلوع الشمس أصبح عن اقترابه، وعند اشتغال السيارة قال محمد العيد غوري للقائد نصرات حشاني، كيف لسيارة قائد الثورة أن تتعطل وتشتغل بالدفع فسوف تتعطل الثورة بهذه الطريقة، فقال له نصرات حشاني ماذا تقترح، فرد عليه محمد العيد غوري بأنه يجب أن نشتري سيارة جديدة فقال له نصرات اشتري سيارة، فكانت الأموال الخاصة بها وهي مليون فرنك، سبعمئة الف من الوادي وثلاثمئة ألف من قمار، فكان ممن تبرعوا من قمار علي بن لشهب، أما من الوادي فكان منهم الدقاشي واللباسي[2].

فسافر العيد غوري إلى قسنطينة من أجل اشتراء سيارة بسعر مليون فرنك، وسجلت السيارة باسم محمد العيد غوري ولكنها تعمل للثورة، وذلك لكون العيد غوري صاحب تجارة يتنقل بين بسكرة والوادي ولقد كانت هذه الزيارة في بداية عام 1960م، ولما استشهد نصرات حشاني وتولى بعده نائبه عبد الرحمن قوتال، ثم بعد ذلك تولى عثمان عصمان، هذا الأخير ليست لديه الاحتراز والحيطة والتنظيم اللازم، فجمع الناس كلهم بطريقة مكشوفة، ولما أجري اجتماع في تقرت يوم 14 اكتوبر 1961م فيقول غوري أنه في هذا الاجتماع التقى كل قيادة المجالس، وعرف الجميع بعضهم البعض فيذكر أنه أحس بالخوف بعد هذا الاجتماع لأن الجميع أصبح مكشوف ويعرف بعضهم بعض فيقول التفت إلى احد المجاهدين بجواري وقال له أعتبر أننا اعتقلنا[3].

---

[1]– لقاء مصور مع المجاهد محمد العيد غوري، اجري بمنزله وأجراه معه مجموعة من الباحثين. لدينا نسخة مصورة منه.

[2]– لقاء مسجل مع المجاهد يوسف سليمان (وهو السائق الخاص للقائد نصرات حشاني)، بمنزل شعيب خده بقمار، يوم 2016/11/16 على الساعة 7 مساءا.

[3]– لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

5-هـ- اكتشاف النظام المدني للمرة الثانية واعتقال الخلية:

بعد شهر من هذا الاجتماع وفي نوفمبر 1961 جرت الاعتقالات، وفي هاته الفترة كان محمد العيد غوري لديه اسم مستعار وهو " التجاني بن أحمد" ولكنه بعد التحري تم كشفه والقبض عليه، وأثناء اعتقاله واستنطاقه من طرف القبطان فوازار الذي عذبهم كثيرا، وكشف عن الاسماء الخاصة بالمجلس، ولكنه لم يكشف إسم شخص واحد وهو الشيخ محمد الطاهر التليلي، وذلك من أجل كبر سنه، وأيضا عالم وصاحب مدرسة، وعندما تغلق المدرسة سوف يقضى عن التعليم في المنطقة، وعندها سوف يتم زرع مركز sas في المنطقة، فلذلك لم يكشف إسم محمد الطاهر التليلي وعوضه بإسم احد القومية[1].

وبعد تعذيبهم واستنطاقهم في سجن الوادي، تم أخذ المنخرطين في النظام إلى سجن جامعة، وبقي رؤساء المجالس وهم أربعة أشخاص في سجن الواد إلى غاية يوم 4 جانفي 1962م، وعلى الساعة الرابعة صباحا أخذوهم في الشاحنة متوجهين صوب جامعة، ولكن عندما وصلوا بالقرب من الفولية أين تم إعدام أصحاب التنظيم الأول في مجازر افريل 1957 توغلوا بهم داخل طريق ثانوية توقفوا لمدة 20 دقيقة، وهنا يقول الشيخ علمنا أنه سوف يتم إعدامنا وبعدها انطلقوا من جديد نحو محتشد جامعة[2].

وبدؤوا في تعذيبهم وأثناء التحقيق في سجن جامعة، دام الاستجواب مع "التونسي" ما يفوق الأربعة ساعات ونصف. ولكن الشيخ يقول أنه لم يمسسه بأي سوء ولم يتعرض للضرب ولا لأي اعتداء من طرف هذا السفاح الغاشم، ولكنه وعده بتسليط عقوبة الاعدام في الجلسة القادمة، ولعل الشيء الذي أنقظ الشيخ محمد العيد غوري من هذا السفاح بعد حفظ المولى له هو عند خروجه من دورة المياه الخاصة بالسجن قبل التحقيق صادف سائق السيارة الخاصة بالقيادة فقال له هذا السجين لقد اعترفت بكل شيء حتى بالسيارة. فعلم الشيخ غوري بالأمر ولم ينكر كل التهم التي وجهت له وبذلك نجا من الاستنطاق والتعذيب. واعترف بكل المعلومات التي كانت لديه ثم قام القاضي الذي كان يستجوبه وقال له " أخطأ فوازار عندما لم يقتلك مع دروني رمضان والعربي بني، فأنت أخطرهم" وقال له في الجلسة الثانية سوف أحكم عليك بالإعدام، ولكن مع قدر الله عزوجل وحفظه تم إعلان توقيف القتال ونجا الشيخ محمد العيد غوري من الإعدام، وفي 6 افريل تم الإفراج عنهم[3].

6- نشاطات الشيخ محمد العيد غوري في ظل استرجاع السيادة الوطنية:

وشغل أول رئيس لبلدية قمار لفترة وجيزة من 2 جويلية 1962 الى غاية 30 افريل 1963، بعدا انتقل الى مسجد الطلبة استمر فيه لمدة 41 عاما قضى منها 9 سنوات متطوعا، وخلالها ادى فريضة الحج لثلاثة مرات، كما قام بثلاثة عمرات وعمل مرشدا دينيا في احداها[4].

---

[1]- لقاء مصور مع المجاهد محمد العيد غوري، اجري بمنزله وأجراه معه مجموعة من الباحثين. لدينا نسخة مصورة منه.

[2]- لقاء مسجل مع عمار عوادي (باحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف)، بمنزلنا يوم 2016/12/19 على الساعة 9 مساءا.

[3]- لقاء مصور مع المجاهد محمد العيد غوري، اجري بمنزله وأجراه معه مجموعة من الباحثين. لدينا نسخة مصورة منه.

[4]- لقاء مسجل مع محمد غوري (نجل محمد العيد غوري رحمه الله)، وهو مهتم باحث في سيرة والده وفي مراحل نضاله بالمنطقة، سجل اللقاء بمنزلنا بتغزوت يوم 2016/12/20 على الساعة العاشرة صباحا.

6–أ– التحاقه بقطاع الشؤون الدينية:

تم توظيفه من طرف وزارة الأوقاف كإمام وخطيب بجامع الطلبة ابتداء من سنة 1963م وبقي في هذا المنصب لمدة تفوق الأربعين سنة، حيث تولى الامامة والخطابة وكان له ميزة خاصة في الخطابة يعرفها أهل المنطقة عموما[1]، كما تولى إلى جانب الامامة، التوجيه والارشاد الديني للعامة، كما أعطى دروسا في الفقه وعلوم الدين، كما تولى الافتاء في بعض المسائل التي يطرحها عليه العامة خاصة في مسائل الفقه وبعض العلوم الأخرى، كما تولى الإصلاح في بعض القضايا التي تخص الجانب الاجتماعي، وتولى تأطير شؤون بعثة الحج التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في العديد من المرات، شارك في العديد من الندوات والملتقيات التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية، وكان امام معتمد لدائرة قمار. وبقي في هذا المنصب الى غاية عجزه عن أداء مهام الخطابة والامامة.

6–ب– الجانب التعليمي والتربوي:

بعد الاستقلال فتح مقرا بجانب مسجد الطلبة هو عبارة عن مدرسة لتعليم الشباب العلوم العصرية في ذلك الوقت قصد تأهيلهم لأداء امتحان توظيف المرنين والمعلمين لتوظيفهم في المدارس ولقد تخرج عنه العديد من المعلمين والأساتذة كما ساهم في عملية محو الأمية من خلال تقديمه العديد من الدروس العامة وهذا في اطار سياسة الدولة الجزائرية بعد الاستقلال لتعميم التعليم، كما قدم دروسا خصوصية لبعض طلبة المدارس وبقي يؤدي هذه الرسالة سنوات عديدة الى غاية انتشار المدارس وتكوين طبقة مثقفة متعلمة تولت هذه المهمة، فهو بحق يعتبر قد ساهم مساهمة فعالة في النهضة الفكرية للجزائر بعد الاستقلال، وأصيب بمرض عضال الزمه الفراش ونفس الفاظه الأخيرة[2].

الخاتمة:

من خلال هذه المسيرة الحافلة بالعطاء والنضال، وتتبع مراحل النشاط الثوري بمنطقة وادي سوف نستنتج بعض النقاط التالية:

- انخرطت منطقة وادي سوف في العمل النضالي منذ بداياته الأولى وذلك من خلال تكوين المجالس الثورية الداعمة للثورة التحريرية.
- لعبت المجالس الثورية أهمية كبيرة من حيث تمديد الثورة بالمؤونة والعتاد والمعلومات، وكانت خلية قمار بقيادة محمد العيد غوري لها دور بارز في جمع الأدوية وارسالها نحو الولاية الأولى والسادسة.
- عند اكتشاف النظام في شهر افريل 1957، كانت ضربة موجعة للثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف، وبذلك تعطلت المجالس الثورية بالمنطقة لمدة طويلة قبل ان تسترجع أنفاسها وتعيد الترتيب من جديد.

---

[1]– كان الشيخ لا يستعمل الورقة في خطبه الا ما كان يكتبه من أفكار عامة حول الخطبة، وكان يستعمل اللغة العربية الفصحي في خطبه ويستعمل اللغة العامية في مواضع معينة من أجل تبليغ الفهم للعامة، وكان يستعمل النوادر في بعض كلامه من أجل ترسيخ المعلومة لدى المستمعين، ومحور خطابه حول بعض الحوادث الراهنة التي تكون في المجتمع.

[2]– لقاء مسجل مع الاستاذ التجاني العقون (باحث في تاريخ منطقة قمار)، يوم 19 ديسمبر 2016 على الساعة الخامسة مساءا بمنزل ماني محمد بقمار.

- لعبت شخصية محمد العيد غوري دور كبير في إعادة احياء النظام بمنطقة قمار وتجديد وتنشيط الخلايا النائمة، ومد الثورة من جديد بما تحتاجه من مؤونة.
- كان رد فعل السلطات الاستعمارية تجاه هذه المجالس والخلايا عنيف جدا، حيث نجد أنها خلال احداث ومجازر رمضان اعدمت الكثير من المناضلين، وقامت باستنطاق وتعذيب المئات الآخرين.
- عمل المناضل الشيخ محمد العيد غوري في مختلف المراحل التي شهدتها بلاده، فنراه ناشطا في فترة الحركة الوطنية من خلال تحركاته الكثيرة سواء في منطقة وادي سوف او في تونس، ونراه مناضلا ومجاهدا خلال ثورة التحرير المباركة، ثم مساهما في حركة البناء والتشييد من خلال مساهمته في قطاع الشؤون الدينية والتعليم الأصلي.